الله ، ليحصل على حل منه بالسلطان المعطى له من الرب يسوع ، وبه تجديده وغفران خطاياه " (١) .

كل هذه الأسباب دعت إلى ضرورة قيام حركة إصلاحية من رجال الدين أنفسهم ، تُطالب بنَبْذ كثير من الخرافات والأوهام وتقف فى مواجهة ذلك الاستبداد الكنسى والإرهاب البابوى ، وفيما يلى نعطى نبذة مختصرة عن اهم دعاة ذلك الإصلاح :

مارتن لوثر وآراؤه : -

ولد لوثر سنة ١٤٨٣ م فى ألمانيا ، وعاش فى بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة ، وفى عام ١٥٠٥ م نال شهادة أستاذ فى العلوم من جامعة ايرمون ، ولكنه لم يتم دراسته القانونية ، وتحول بعدها إلى الدراسات اللاهوتية ، فدخل إلى دير الرهبان الأوغسطينين . فى عام ١٥٠٧ م عين قسيساً لرعاية كنيسة كنترج بألمانيا ، وفى عام ١٥١٠ م دفعته نزعته الدينية وإخلاصه للكنيسة ورجالها إلى أن يحج إلى روما ليتبرك بالمقر الرسولى روما حيث مني نفسه برؤية القديسين والزهاد من الرهبان ، والكرادلة ، ولكن ما إن حل فى روما حتى هاله ما رأى من دعوى غفران الذنوب ، وامتلاك سر التوبة ، وحق منح صكوك الغفران ، وتفشى مظاهر الفساد والانحلال الخلقى فى الطبقات العليا من الكنيسة بوجه أخص ، ومن ثم عاد إلى المانيا خائباً رجاؤه ، ومستنكراً ما رأى وأصبح منشغلا بوضع خطة لإصلاح الكنيسة ، فى عام ١٥١٧ م أرسل البابا ليو العاشر مندوبه الراهب (جنا) فنزل لبيع صكوك الغفران فى ألمانيا ، فما أخذ أن يعلن عنها ويبالغ فى أمرها حتى ثار عليه لوثر ، وكتب فى معارضته وثيقته الشهيرة التى تتضمن خمسة وتسعين مبدءاً فى معارضة الكنيسة ، وعلقها على باب كنيسة القلعة ، فى الوقت الذى نشط فى تأليف الكتب التى تعلن مبادئه ، والتى أصبحت حديث الطبقة

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة / حبيب جرجس – ص ١٠٣ .

المتعلمة فى المانيا ، مما زاد فى التفاف الناس حوله ، ولهذا كله أصدر البابا قراراً بحرمانه فى عام ١٥٢٠ م ، وعندما تلقى لوثر القرار بحرمانه ، قام بتحريض من بعض الأمراء الألمان من أصحاب دعوى الانفصال عن الإمبراطورية بحرقه علانية فى وسط الجموع الحاشدة فى وتينبرج التى أصبحت جامعتها المهد الاساسى للتعاليم اللوثرية فى ألمانيا .

فى عام ١٥٢٠ م بعد ما أظهر (مارتن لوثر) تأييداً للنزعة القومية فى الدولة الالمانية فى تولى إدارة كنيستها ، عقدت الكنيسة فى روما مجمعاً قضى بمحاكمة لوثر أمام محكمة التفتيش ، لكنه هرب إلى قلعة وانتبرج . وفيها ترجم العهد الجديد ، إلى الألمانية ، ثم شرع فى ترجمة الكتاب المقدس كله ، لكن لم ينهه وعاد إلى وتنبرج مرة اخرى .

وفى عام ١٥٢٩ م أراد الإمبراطور تنفيذ قرارات الحرمان ضد (مارتن لوثر) ، فاعلن حكام الولايات الإنجيلية فى المانيا فى مجلس سبير أنهم مستعدون لطاعة أوامر الإمبراطور والمجلس فى كل القضايا الواجبة إلا التى تتعارض مع الكتاب المقدس ، أو التى لا يوجد لها نص فيه ، وبالتالى رفضوا تسليم لوثر لمندوبى الإمبراطور .

عندما رأى لوثر صعوبة تحقيق دعوة الإصلاح الكنسى كرس كل جهده لقضايا الإيمان فى الكنائس الإنجيلية الناشئة ، توفى لوثر فى بلدة وتنبرج عام ١٥٤٦ م مخلفاً مجموعة من الكتب والمؤلفات التى تؤصل قواعد دعوته (١) .

ومنذ ذلك الحين وتعاليم لوثر تشق طريقها فى كافة أرجاء ألمانيا ، وكثيرون من الرهبان من زملائه الاوغسطينيين وغيرهم هجروا الاديرة منادين بما ينادى به لوثر ، وكثيرون أيضا من كهنة الأبروشيات ، أصبحوا لوثريين ، وتبعتهم كنائسهم كذلك حتى الأساقفة اعتنق كثيرون منهم

---

(١) الموسوعة الميسرة : جـ٢ ص ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، المسيحية عبر العصور – ص ٣٣١ إلى ٣٤٥

التعاليم الجديدة . وحيثما لم يوجد رجال كنيسة طاف الشباب والكتاب في ايديهم ، منادين في القرى بإنجيل الخلاص ، بل حتى أتباع المذهب الإنساني وجد بينهم مفكرون ، رأوا في مسيحيه (لوثر) شيئاً يستحق التقدير (١)

وهكذا كان لمارتن لوثر فضل السبق في المطالبة باصلاح الكنيسة ، والتصدى لاستبداد رجالها الذين جعلوا من أنفسهم حكاماً متسلطين في دنيا الناس ، واخرتهم ، فلقد وجدت دعوته صدا كبيراً في ألمانيا ، وفي غيرها من بلاد أوربا فيما بعد ، وقد ساعد على ذلك وجود مجموعة من دعاة الإصلاح للكنيسة في أقطار غير ألمانيا من أمثال .

زونجلى في سويسرا :

" ففي الوقت الذي يغالب فيه لوثر الكنيسة وأنصارها من ذوى السلطان ، كان في سويسرا صوت قوى آخر ينادى بما يقارب ما نادى به لوثر ذلك ، هو " زونجلى " ١٤٨٤-١٥٣١م ، فقد ألمته حال الكنيسة ، ودعا إلى مثل ما دعا إليه لوثر في مسائل الدين ، وقد ابتدأت ثورته بالثورة على صكوك الغفران ، كما ابتدأ لوثر ، وقد مات أثناء صراع وقع بين أنصاره والمقتنعين بمبادئه وانصار الكاثوليك .

ودعوة زونجلى هذه وإن كانت تتلاقى في مبادئها في - الجملة - مع مبادئ لوثر كانت منفصلة عنها ، فلم تتوحد الدعوتان ، بل كانت كلتاهما تعمل في محيط إقليمها ، بيد أن حركة لوثر كانت أوسع دائرة ، وأسرع انتشارا لسعة الإقليم الذي نشأت فيه ، ولرعاية بعض الأمراء لها ، بل لاعتناقهم مبادئها ، ولان الأحوال السياسية في ألمانيا كانت تسمح لمثل هذه الدعوة بالذيوع والانتشار (٢) وبعد مقتل (زونجلى) على يد أنصار

---

(١) المسيحية في عصر الإصلاح د / عزت زكى -ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٢) محاضرات في النصرانية : ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

البابوية . لم يكتف المتعصبون منهم بذلك ، بل طلبوا بأن تنفذ فى الجثمان مراسم معاملة الخونة . وقد قام شربو لوزرن بهذا العمل البربرى ، فقسم جسده إلى اربعة أجزاء ، ثم أحرقه ومزج الرماد برماد خنازير ، وذرى مع الرياح (١) وإلى مثل هذا الحد بلغ عداء الكاثوليك لدعاة الإصلاح لدرجة أنهم لم يسلموا من أذاهم حتى بعد قتلهم .

كلفن والإصلاح فى فرنسا :

ولد جون كلفن فى عام ١٥٠٩ م نشأ فى فرنسا وتثقف الثقافة القانونية ، ثم عزف عنها وتحول إلى الدراسة اللاهوتية ، وفى عام ١٥٣٥ م شارك كلفن فى حوار دعا إليه المبشرون المصلحون من أساقفة الكاثوليك فى المدينة الذى انتهى بانسحاب الكاثوليك مما مكن (دى فاريل) صديق كلفن الحميم من الإستيلاء على الكنائس الرئيسية الثلاثة فى المدينة ، كنيسة سان بيتر المجدلية ، سان جرفيز ، وتحويلها إلى كنائس إنجيلية ، او بروتستانتية ، استغل كلفن استقراره فى جنيف فى تنظيم وتقنين مبادئ زعماء الإصلاح ، وعلى رأسهم (مارتن لوثر) ، وظهرت له مؤلفات وكتابات عديدة فى ذلك ، ولذلك فإنه يعد أحد مؤسسى المذهب البروتستانتى ، خالف كلفن لوثر فى سر فرضية العشاء الربانى من حيث كيفية حضور المسيح العشاء ، رغم إتفاقهما على عدم استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح ، عدل كلفن عن فكرة لوثر فى إشراف الحكومة على الكنائس لما رأى ما يحدث للبروتستانت فى فرنسا ، وطالب بان تحكم الكنيسة نفسها بنفسها ، وعلى الحاكم المدنى أن يساعدها وحسبنا ، مما كان سببا فى انقسام الكنيسة الإنجيلية إلى لوثرية وكلفينية (٢) وهكذا نرى أن كلفن وان اتفق مع جل المبادئ التى دعا إليها لوثر ، الا انه قد اختلف معه فى هاتين المسألتين .

---

(١) المسيحية فى عصر الاصلاح : ص ١٠٩ .

(٢) الموسوعة الميسرة : جـ ٢ ص ٦٢٧ ، ك السيحية عبر العصور ص ٣٦٣

المسألة الأولى:

تتعلق بالعشاء الربانى حيث ادعى كلفن أن المسيح يحضر هذا العشاء ، بينما يرى لوثر أن المسيح لا يحضر هذا العشاء ، وإنما القيام بشعيرة العشاء الربانى تذكير لما صنعه المسيح مع تلاميذه فى آخر حياته، بينما ترى الكنائس التقليدية الكاثوليكية ، والأرثوذكسية ، أن الخبز والخمر يتحولان بطريقة سرية إلى عين لحم ودم المسيح استحالة حقيقية بطريقة سرية ، وفى هذا يقول حبيب جرجس سر الشكر هو سر مقدس به يأكل المؤمن جسد المسيح الأقدس ، ويشرب دمه الزكى تحت اعراض الخبز والخمر (١) .

المسألة الثانية :

هى علاقة الكنيسة بالدولة حيث كان لوثر لا يرى بأساً فى سلطان للدولة على الكنيسة ، بينما كان يرى كلفن أن الكنيسة ينبغى أن تكون كيانا مستقلا لا سلطان للدولة عليه ، وبسبب هاتين المسألتين انقسمت كنائس الإصلاح إلى لوثرية وكلفينية ومما سبق يتبين أن الحركة الإصلاحية لم تسلم للكنائس التقليدية بذلك السلطان الذى ادعته لنفسها ، ورفضت كل ما بنى عليه من عقائد الاعتراف وشفاعة القديسين ، والسجود لصورهم ، وتماثيلهم ، واستئثارهم بفهم الكتاب وادعائهم بتحول الخمر (بسبب صلاتهم) إلى لحم المسيح ودمه ، ودعت إلى نبذ تلك العقائد والافكار ، بل وتغيير النص الإنجيلى الذى اعتمدت عليه الكنائس التقليدية فى التدليل على ذلك السلطان المزعوم ، ويبدو هذا فى النقطة التالية :

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة : ص ٦٣ ويراجع إنجيل متى ص – ف ٢٦ – ٢٨ .

البروتستانت يغيرون النصوص الإنجيلية لإثبات عقيدتهم :

لاحظت اثناء قراءتى لطبعة العهد الجديد للبروتستانت المطبوعة ١٩٩٢م بدار الثقافة بمصر ، أنهم قد حرفوا نص الفقرة ١٨ من الإصحاح السادس عشر من انجيل متى ، والفقرة ١٨ من الإصحاح الثامن عشر من نفس الانجيل ، فبينما كانت العبارتان هكذا (ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السماء وما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء) وبينما قال للتلاميذ (ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء) جاءت العبارتان فى النسخة الحديثة للبروتستانت هكذا (ما تحله على الأرض يكون قد حُل فى السماء وما تربطه على الأرض يكون قد ربط فى السماء) والفرق بين العبارتين كبير إذ النسخ المعتمدة لدى غير البروتستانت تجعل حكم السماء تابعاً لحكم الأرض ، وأما نسخه البروتستانت فإنها قد أدخلت الحرف (قد) ، وجاءت بالفعل (ربط بدل مربوط) (وحل بدل محلول) لتجعل حكم الأرض تنفيذاً لحكم السماء فيتمشى بهذا النص مع اعتقادهم ، وهكذا تطوع كل فرقة النص لهواها ، وتلوى عنقه ليتفق مع اعتقادها .

ثانياً : الصراع العقدى بين الكنائس التقليدية والبروتستانتية حول عقيدة المجئ الثانى :

وكما حدث صراع بين التقليديين والإصلاحيين من النصارى حول سلطة رجال الدين ، وما يترتب عليها ، حدث كذلك صراع محتدم بين هاتين الطائفتين حول عقيدة ما يسمى (بالمجئ الثانى) حيث يعتقد النصارى اجمعون ، بأن المسيح عليه السلام – سوف يعود مرة أخرى إلى الأرض ليختطف أرواح المؤمنين كى ينعموا معاً بالحياة الأبدية فى ملكوت السماء ، وهذا المجئ تمهيداً ليوم الدينونة (القيامة وزوال العالم)، ويستدل النصارى على هذه العقيدة بما جاء فى إنجيل يوحنا (زعماً على

لسان المسيح - عليه السلام -) حيث قال انا امضي لاعد لكم مكاناً ، وإن مضيت واعددت لكم مكاناً اتي ايضاً واخذكم إلى حيث اكون انا تكونون ، انتم ايضا (١)

ويعتبر النصارى هذا المجيء احد أركان دينهم الثلاثة مع الإيمان والمحبة (٢) .

واذا كانوا مجمعين على عقيدة المجيء فإنهم - كعادتهم - مختلفون في مدة هذا المجيء وما يعقبه . فالنصارى التقليديون يؤمنون بأن المسيح سيجيء إلى العالم مرة أخرى ، ويستغرق مجيئه هذا لحظات تخطف فيها المؤمنين به على بساط الريح ، ثم يكون بعد ذلك يوم الدينونة ، وفي هذا يقول شنودة الثالث " إن مجيء المسيح سيكون للدينونة وهذا ما نقوله في قانون الايمان " يأتي في مجده ليدين الاحياء والاموات الذي ليس لملكه انقضاء " ويبني هذا على تعليم الكتاب المقدس ، إذ قيل في الإنجيل فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله (٣) فإن كان المسيح يأتي للدينونة فما معنى مجيئه للحكم الالفي ؟ (٤) هذا عن عقيدة الكنائس التقليدية في المجيء الثاني ، واما بالنسبة لاعتقاد الكنائس البروتستانتية في هذه المسألة ، فهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام سيأتي إلى العالم مرة اخرى ، ليقيم حكماً على الارض يبقى الف عام يسمونها بالالف السعيدية ، ويعتمدون على ما ورد في سفر الرؤيا الإصحاح العشرين " ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية ، وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين (الحية القديمة ، الذي هو ابليس (الشيطان) وقيده الف سنة وطرحه ...

---

(١) انجيل يوحنا : ص ١٤ - ف ١ : ٣ .

(٢) خمس حقائق عن المسيح / ناشد حنا - ص ٧٤ - ط كنيسة الإخوة .

(٣) إنجيل متى : ص ٢ - ف ٢٧ .

(٤) اللاهوت المقارن : شنودة الثالث ص ١١٤ .

الهاوية، وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة . وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً " (١) .

وعندما قامت الحركة البروتستانتية فى القرن السادس عشر الميلادى ، تبنت الدفاع عن هذه العقيدة ، وطالبت بضرورة عودة الشعب اليهودى الى فلسطين وتوطينه فيه ، وإعادة بناء دولته وإنشاء الهيكل وهذه العودة ضرورية لعودة المسيح فى رأى البروتستانت ، فكما بعث المسيح فى بنى إسرائيل فى المرة الأولى كذلك يجب أن يبعث فى المجئ الثانى، ومن ثم تبنت حركة الإصلاح الدينى المبادئ الصهيونية ، ودافعت عنها كل الدفاع ، لاحبا فى الشعب اليهودى ولكن دفاعاً عن عقيدة المجئ الثانى . ومنذ تلك الفترة نشأ ما يسمى " بالمسيحية الصهيونية " (٢) التى تدعو الى تقديس الشعب اليهودى ، والدفاع عنه وعن دولته من أجل المسيح ، وفى هذا يقول مارتن لوثر فى كتابه (عيسى ولد يهوديا) والذى صدر فى عام ١٥٢٣ وطبع سبع مرات (شاءت الروح المقدسة أن تنزل كل اسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ، فإنهم الأبطال ونحن الضيوف الغرباء ، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات أسيادها (٣)

وهكذا رضى (مارتن لوثر) لنفسه ، ودعى مسيحى العالم إلى أن يكونوا كالكلاب التى تنتظر فتات الشعب المختار، وقد أدى هذا التقديس اللوثرى للعهد القديم وشعبه إلى أن أصبح المسيحيون البروتستانت يهوداً، كطائفة البيور يتانيين ، أو الأنقياء التى ملأت كتبها بالاقتباسات الحرفية من العهد القديم ، وتوقعوا عودة المسيح ليقودهم إلى النصر لتحل مملكة

---

(١) المرجع السابق : ص ١١٢ ، وراجع سفر الرويا –ص ٢٠ ف ١-٣.

(٢) يراجع فى هذا الصهيونية غير المسيحية : حينا الشريف – ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز ص ٢٦ ، ٢٧ – ط عالم المعرفة .

(٣) المرجع السابق ص ٣٠ – ٣١ .

السلام التي تدوم الف سنة ، يأتي بعدها يوم الحساب ، هذه الطائفة استبواها تاريخ اليهود حتى وصل الأمر إلى حد أن ارتد الكثير عن المسيحية البروتستانتية واعتنقوا الدين اليهودى ، وعمدوا أبناءهم تيمناً بأسماء البطاركة اليهود ، والمحاربين العبرانيين بدلا من أسماء القديسين المسيحيين (١) ، ولقد كان لهذه العقيدة أثرها الواضح فى سياسة الدول المسيحية البروتستانتية ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ، والمملكة البريطانية تجاه العالمين العربى والإسلامى ، ودولة إسرائيل ، حيث اعتبرت إسرائيل هى الابن المدلل ، وتولت الدفاع عنها ، وعملت تلك الدول بكل ما أوتيت من قوة على إنهاك العرب والمسلمين بل واقبلت بجيوشها محتلة لبعض أراضيه ، كما صنعت بدولة العراق ، ولا تزال محتلة لها حتى كتابة هذه السطور، وهى فى كل ذلك تصدر عن فكر دينى وعقيدة لاهوتية (٢) وبعد فقد كانت هذه أهم مجالات الصراع العقدى بين النصارى التقليديين والإصلاحيين ، والتى تصدى خلالها كل من الفريقين للآخر متعصباً لرأيه ، مصراً على عقيدته - كعادتهم - ، وقد تبين لنا من خلال العرض السابق كيف ان النصارى التقليديين قد أعطوا لأنفسهم من الجاه والسلطان ما ليس لأحد سوى الله - عز وجل - كسلطة التشريع وحق الحرمان والغفران ، ولقد كشف القرآن الكريم عن هذه الخاصية فى رجال الدين من - اليهود والنصارى - وبين أنهم قد جعلوا من أنفسهم أرباباً من دون الله . قال تعالى " **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا** " . (٣) كما بين سبحانه أن هؤلاء الأحبار والرهبان قد اتخذوا من ذلك وسيلة لأكل أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله ،

---

(١) المنظمات المسيحية الصهيونية وخطرها على الدعوة . أحمد التهامى - ص ١١ - ط التراث الإسلامى .

(٢) يراجع فى تفاصيل هذا : ك المسيحية والحرب : د / رفيق حبيب ، ك الوعد الحق والوعد المفترى . د / سفر الحوالى - ط الفرقان .

(٣) سورة التوبة : جزء من الآية (٣١) .

يقول تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ " (١) وفيما يختص بالنصارى يقول الاستاذ / محمد رشيد رضا " إن بعض فرقهم كالكاثوليك والارثوذكس وهو ما يأخذونه جعلا على مغفرة الذنوب ، أو ثمناً لها ويتوسلون اليها بما يسمونه سر الإعتراف ، وهو أن يأتى الرجل أو المرأة إلى القسيس أو الراهب المأذون له من الرئيس الأكبر بسماع أسرار الاعتراف ، ومغفرة الذنوب فيخلوا به او بها فيقص عليه الخاطئ ما عمل من الفواحش والمنكرات بانواعها ، لاجل أن يغفرها له ، لأن من عقائد الكنيسة أن ما يغفره هؤلاء يغفره الله تعالى ، وقد كان لبيع البابوات للغفران نظام متبع فى القرون الوسطى للنصرانية ، وكان الثمن يتفاوت بقدر ثروة المشترين من الملوك والاثرياء ، والنبلاء وكبار الأغنياء فمن دونهم ، وكان يعطون بالمغفرة صكوكاً يحملونها ليلقوا الله تعالى بها ، وكان هذا الخطب الكبير من غلو الكاثوليك فى استغلال سلطتهم الدينية أعظم أسباب الخروج عليهم والانقلاب الكبير الذى يسمونه الإصلاح ، فقد ترتب عليه فساد كبير فى استباحة الفواحش وكبائر المعاصى ، والاعتراف فى الاصل لم يوضع له ثمن ، ولكن سوء استعمال بعض رجال الدين له أغواهم فجعله وسيلة لسلب المال ، وفى القوانين السرية لبعض الرهبنات الكاثوليكية مواد صريحة فى ذلك (٢) ولا شك فى أن الحركة البروتستانتية قد تاثرت ولو بوجه من الوجوه فى محاربتها للإستبداد الكنسى ، ودعوتها إلى الغاء الوسائط بين العباد وبين ربهم بالإسلام ، ولو أنهم صدقوا مع انفسهم وأعطوا لعقولهم فرصة للتفكير والتأمل لادركوا بطلان ما عليه الكنيسة من العقائد الأخرى ، كالوهية المسيح والتثليث ، بيد أن القوم لم يستطيعوا التخلص من ربقة

---

(١) سورة التوبة : جزء من الآية : ٣٤

(٢) تفسير المنار : محمد رشيد رضا - جـ ١٠ - ص ٢٤٥ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب

التقليد للآباء والأجداد ، وأما فيما يتعلق بعقيدة المجئ الثانى ، فنحن المسلمين نؤمن بأن المسيح بن مريم – عليه السلام – سوف يعود إلى الأرض مرة أخرى قبل قيام الساعة يدعو إلى الإسلام ، ويقاوم ما عليه النصارى من عقائد ، وأفكار وطقوس ، وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم –

" والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم المسيح ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها" (١)

ومن الجدير بالذكر أن المعركة اللاهوتية بين الكاثوليك والبروتستانت ، قد تحولت إلى معارك حقيقية سالت بسببها دماء ، وازهقت أرواح ، وفى هذا يقول الدكتور / محمد عمارة " أما الحروب الدينية التى قادتها وخاضتها الكنائس الغربية بعضها ضد بعض ، أى فى داخل النصرانية وبين أتباع مذاهبها التى أصبح لكل مذهب فيها قانون للإيمان يحتكر الخلاص لأبناء المذهب دون سواهم ، هذه الحروب التى اشتعلت لإبادة المخالفين فى المذهب ، أو إكراههم على تغيير عقيدتهم ، فإنها شهيرة حتى لقد مثلت عصراً من عصور الحضارة الغربية ، وهى قد امتدت أكثر من قرنين بين الكاثوليك والبروتستانت ، واشتهر منها إحدى عشرة حرباً (١٥٦٢ – ١٥٦٣) (١٥٦٧ – ١٥٧٨) ، (١٥٦٩ – ١٥٧٠) ، (١٥٧٢ – ١٥٧٣) ، (١٥٧٤ – ١٥٧٦) (١٥٧٦ – ١٥٧٧) ، (١٥٨٠) (١٥٨٥ – ١٥٩٤) ، (١٥٨٦) ، (١٦٣١) ، (١٦٢٥ – ١٦٢٩) م ، ولقد ذهب ضحية هذه الحروب ٤٠٪ من سكان وسط أوربا ، ووفق احصاء فولتير (١٦٩٤ –

---

(١) اخرجه البخارى : ك أحاديث الانبياء – باب نزول عيسى – عليه السلام – ح رقم ٣٢٦٢ – عن ابى هريرة .

١٧٧٨)م عشرة ملايين إنسان (١) ولم تنته المعارك بين البروتستانت والكاثوليك حتى اليوم ، ولا تزال أجهزة الإعلام المختلفة تطالعنا بأنباء عن معارك فى ايرلندا وفى بريطانيا ، وفى غيرهما ، ويقيناً أن هذه الصراعات باقية الى قيام الساعة يشهد بذلك قوله تعالى : " وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" (٢)

وهكذا حين ينحرف البشر عن هدى الله – عز وجل – ويسيرون خلف أهوائهم عندئذ ، تتعارض الأهواء، وتتعاند المصالح فيجد الناس أنفسهم فرقاً وأحزاباً متناحرة متحاربة ، ولا منجى للنصارى من كل تلك الصراعات إلا ان ينبذوا ما هم عليه من أوهام وخرافات ، ويقروا بالله رباً واحداً لا صاحبة له ولا ولد ، وبالإسلام ديناً لا يبتغون غيره ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وقائداً وإماماً ، ولقد أثنى الله – عز وجل – على من صنع ذلك من النصارى فى قوله سبحانه " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ {٨٢} وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " (٣)

---

(١) الغرب والإسلام : ص ١٢٦ .

(٢) سورة المائدة : آية رقم ك ١٤ .

(٣) سورة المائدة : آية رقم : ٨٢-٨٣ .

كما أثنى عليهم رسولنا صلى الله عليه وسلم فأخبر أن للواحد منهم إذا اسلم أجرين ، فقال صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم – الحديث(١) وبدون هذا الإيمان لن يتحقق الوفاق ، بل سيبقون فى شقاق إلى يوم الدين ، كما قال تعالى " فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (٢)

(١) اخرجه البخارى : ك العلم – باب تعليم الرجل أمته وأهله .
(٢) سورة البقرة : اية رقم : ١٣٧ .

" الخاتمة "

بعد أن عشنا الصفحات السابقة مع أهم الصراعات العقدية ، التى كانت ولا تزال لها تواجدها واثارها بين الفرق النصرانية تبين لنا أن من أعظم أسباب هذه الصراعات هوضياع الإنجيل المنزل على عيسى – عليه السلام – ، بين تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وأمام الرهبة من سلطة الرومان والرغبة فى تلك السلطة ، ضاعت معالم دعوة التوحيد الصافية ، المنزلة على عيسى – عليه السلام – ، كما يتضح لنا كيف استغلت بعض العصابات الوثنية تبّنى الدولة الرومانية للاتجاه الوثنى ، فاقحمت ما لديها من عقائد وثنية استُمدت واقتبست من الفكر الشرقى الوثنى القديم مدّعية أنها ديانة المسيح – عليه السلام – ، والحق أنها لا تعدو أن تكون خليطاً من الأساطير الشعبية والخرافات الوثنية ، وقليلاً مما بقى من دعوة الحق المنزلة على عيسى – عليه السلام – ، ومن ثم حاول دعاة التثليث أن يجمعوا بين التوحيد والتثليث ، فوجدوا أنفسهم فى النهاية مذبذبين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وإذا كان دعاة النصرانية الوثنية قد اعتصموا بسلطة الرومان ، واحتموا فى جبروت القياصرة ، بعدما انكشف أمرهم، وبدى إفلاسهم بعد جمع نيقية ، فإن دعاة التوحيد من أتباع عيسى – عليه السلام – قد ظلوا معتصمين بدعوة الحق ، متحصنين بقوة الدليل ونور البرهان ، وراية الفطرة ، ولولا تلك السياسة الخبيثة التى نهجتها دولة الرومان بتشجيع ومباركة من أساقفة التثليث ، وحماة الوثنية ، والتى يمكن أن نطلق عليها (سياسة تجفيف المنابع) والتى تمثلت فى عزل الموحدين من رجال الدين ، وإبعادهم عن مواطن الوعظ ومراكز التوجيه ، وإعدامهم وإحراق كتبهم ، بل وكل من يعتقد عقيدتهم ، ويذهب إلى رأيهم . نقول ولولا هذه السياسة لكان للنصرانية شان اخر ، كما أن من الحقائق التى تبدو ساطعة من خلال هذا البحث أن الإصرار على الخطأ لابد وأن يستتبع أخطاءً أشد ضراوة ، فما إن انحرف النصارى عن دعوة التوحيد وذهبوا إلى القول بالوهية المسيح حتى

أطلت برأسها فتنة كانت ولا تزال تفتك بوحدتهم ، وتعصف بشعوبهم ، حتى إننا نقول مطمئنين إن النصرانية لم تعد ديناً واحداً بعد مجمع نيقية، إنما أصبحت أدياناً متناقضة تنشر مبادئ متعارضة ، لاجامع يجمعها غير التعلق باسم المسيح ، وتلك هي سنة الله تعالى عندما ينحرف البشر عن صراطه المستقيم ، ويتبعون أهواءهم ، هنا تتعارض المصالح وتتصادم المنافع ، فتتسابق الفرق والأحزاب في تبادل الاتهامات واستخراج القرارات التي تؤيد مذهبها وتحكم بالضلال على من سواها ، ولقد بدى لنا هذا جلاء في جولات الصراع المختلفة حول الروح القدس أخالق هو أم مخلوق ؟ وإذا كان خالقاً فهل انبثق من زميليه المزعومين الآب والابن أم من الآب وحده ؟ كما ظهر كذلك في صراعهم حول الطبيعة والطبيعتين ، والمشيئة والمشيئتين ، وما إن أطل على العالم القرن الخامس عشر الميلادي وبينما الكنائس التقليدية الكاثوليكية والارثوذكسية كل تسعى إلى اختطاف ما في يد الأخرى من السلطان والاتباع ، إذ خرجت دعوة جديدة تدعو إلى مقاومة كثير مما عليه النصارى التقليديون ، تلك هي الحركة الإصلاحية المزعومة ، والتي حاولت (فيما نرى) ، وكما اتضح من العرض السابق كيف أنها عُنيت بإصلاح واجهة النصرانية مهملة ومتجاهلة أن البناء متداعي الأركان ، متهدم القواعد ، بل بُني على غير أساس من كتاب إلهي صحيح ، أو فكر بشري سليم ، ولو كان دعاة الإصلاح صادقين فيما ذهبوا إليه وأعلنوه من رغبة في الإصلاح الحقيقي ، لنبذوا ما هم عليه من أساطير وأوهام ، وانضووا تحت راية الإسلام ، ذلك الدين الحق الذي حسم الخلاف وأنهى النزاع في أمر عيسى- عليه السلام – في آية واحدة تحمل في طيّاتها البراهين المقنعة والأدوية الناجعة ، لما استبد من أمراض في عقول اليهود والنصارى في شأن عيسى – عليه السلام – تلك الآية هي قول الله تعالى " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ

كُن فَيَكُونُ " (١) فأى عجب فى خلق عيسى – عليه السلام – ؟ ألانه خلق من غير نطفة ذكر ؟ أليس الله قادراً على أن يصنع ذلك ، ألم يخلق آدم من تراب الأرض وخلق حواء من ضلع آدم ؟ فأى خلق أعجب . أخلق ادم أم المسيح ؟

ألسنا نرى من البشر ذكراً وانثى بينهما علاقة زواج تبقى عشرات السنين ، ومع هذا لايؤتيان نعمة الإنجاب ؟ إن الأمر إذن ليس أمر اسباب تعمل ، إنما هو أمر إرادة تريد ، وسبحان القائل جل جلاله " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (٢) فياعجباً لامر النصارى كيف يؤمنون بأن الله خلق ادم من تراب ، ثم يشكون فى قدرة الله تعالى على خلق عيسى – عليه السلام – من غير نطفة ذكر ، وفى النهاية يبقى الحق ساطعاً سطوع الشمس فى رابعة النهار ، يحمى حماه الإسلام ، ويرفع لواءه رسول العالم محمد – صلى الله عليه وسلم .

أستاذ الدكتور / على سيد أحمد الفرسيسى

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان بجامعة الأزهر

---

(١) سورة ال عمران : آية رقم : ٥٩ .

(٢) سورة يس : آية رقم ٨٢ .

فهرس بأهم المراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر البشرية

حرف (أ)

١- إظهار الحق / للشيخ رحمه الله الهندى - جـ٢ - ط دار الحديث .

٢- أسرار الكنيسة السبعة / حبيب جرجس - ط ٦ - مكتبة المحبة .

٣- الأسفار المقدسة / على عبد الواحد وافى - ط نهضة مصر .

٤- الله ذاته ونوع وحدانيته / عوض سمعان - ط الكنيسة الإنجيلية .

٥- الاضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام / توفيق الطويل - ط الفكر العربى .

٦- انبثاق الروح القدس / للبابا شنودة الثالث - ط المحبة .

حرف (ت)

٧- تاريخ الكنيسة / جون لورمر - ط دار الثقافة .

٨- تاريخ الكنيسة القبطية / منس يوحنا - ط المحبة .

٩- تاريخ المسيحية / عوض سمعان - ط

١٠- تاريخ المسيحية / حبيب سعيد - ط الكنيسة الأسقفية .

١١- تاريخ الكنيسة المصرية / رفيق حبيب ، ومحمد عفيفى - ط الدار العربية للطباعة والنشر

١٢- تفسير العهد الجديد / وليم باركلى - ترجمة القس فايز فارس - ط الثقافة

١٣- تفسير المنار / رشيد رضا - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب

حرف (ج)

١٤- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى – ط الغد العربى .

١٥- جذورا لفتنة الطائفية فى مصر / جمال بدوى – ط الهيئة العام للكتاب

حرف (ح)

١٦- حقائق أساسية فى الإيمان المسيحى / فايز فارس – ط الثقافة

حرف (خ)

١٧- الخلاص فى مفهومه التطبيقى / صموئيل حبيب – ط دار الثقافة المسيحية

١٨- خمس حقائق عن المسيح / ناشد حنا – ط دار الثقافة .

حرف (د)

١٩- دراسات فى الكتاب المقدس / لاساسيوس – ط دار العالم العربى

٢٠- ديانات مصر القديمة / أودلف أرمان – ترجمة عبد المنعم أبو بكر – ط الباب الحلبى

حرف (ر)

٢١- الروح القدس وعمله فينا / شنودة الثالث – ط ٣ – م الأنباروبس

حرف (ز)

٢٢- الزواج والطلاق فى جميع الأديان / عبد الله المراغى – ط ١٩٦٦م

حرف (ش)

٢٣- شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة / يوحنا سلامة – مكتبة مارى جرجس

حرف (ص)

٢٤- شريعة الزوجة الواحدة – شنودة الثالث – ط الثقافة .

٢٥- الصحائح في جواب النصائح / لابن المسال – ط المطبعة القبطية عين شمس

٢٦- الصهيونية غير المسيحية / جينا الشريف – ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز – ط عالم المعرفة

حرف (ط)

٢٧- طبيعة المسيح / للبابا شنودة الثالث – ط المحبة

حرف (ع)

٢٨- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / محمد بن طاهر البيروتي – تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي – ط دار الصحوة

٢٩- عقيدتنا في المسيح / للقس عبد المسيح بسيط – ط المصريين

٣٠- علم اللاهوت / ميخائيل مينا – ط النصر – بمصر سنة ١٩٧٦م

٣١- العهد الجديد

٣٢- على أعتاب الفاتيكان – محمد عيسى داود – ط البشير

حرف (غ)

٣٣- الغرب والإسلام أين الخطأ والصواب / د . محمد عمارة – ط دار الشروق

٣٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان /للإمام نظام الدين النيسابوري ط الأولى سنة ١٩٩٥ م – دار الصفوة

حرف (ف)

٣٥- الفصل فى الملل والأهواء والنحل / للإمام ابن حزم الأندلسى – ج١ – ط دار المعرفة

حرف (ق)

٣٦- قاموس الكتاب / المقدس / لجماعة من اللاهوت – ط دار الثقافة

٣٧- قصة الحضارة / ول ديورانت – ط لجنة التأليف والنشر بجامعة الدول العربية

٣٨- قيامة المسيح والأدلة على صدقها / عوض سمعان – ط الكنيسة الإنجيلية

٣٩- قيامة المسيح حقيقة أم خدعة ؟ / د. فريز صموئيل – ط دار الثقافة

٤٠- القيامة رجاء البشرية فى الخلود / صموئيل مشرقى – ط الكنيسة الخمسينية

حرف (ك)

٤١- الكتاب المقدس

حرف (ل)

٤٢- اللاهوت المقارن / شنودة الثالث – ط الثقافة

حرف (م)

٤٣- محاضرات فى مقارنة الأديان / إبراهيم خليل أحمد / ط دار المنار

٤٤- محاضرات فى النصرانية / للشيخ محمد أبى زهرة – ط الرئاسة العامة بالسعودية

٤٥- محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن / إبراهيم خليل أحمد – ط دار المنار

٤٦- المسيحية عبر العصور / إيريل كيرنز – ترجمة عاطف سامي برنابا – ط دار نوبار للطباعة

٤٧- المسيحية / أحمد شلبي – ط النهضة

٤٨- المسيحية في عصر الإصلاح / د . عزت زكي – ط

٤٩- المسيحية والحرب / د .رفيق حبيب – ط

٥٠- مفاتيح الغيب /للإمام الرازي – ط دار الغد العربي

٥١- المنظمات المسيحية الصهيونية وخطرها على الدعوة / احمد التهامي – ط التراث العربي

٥٢- الموسوعة الميسرة في الملل والمذاهب / د . منيع بن حماد الجهني – ط منيع بن حماد الجهني – ط دار الندوة العالمية

حرف (ن)

٥٣- النصرانية / محمد تقي العثماني – ط رابطة العالم الإسلامي

٥٤- نظام الأسرة بين الإقتصاد والدين / د . ثروت أنيس الأسيوطي – ط الثالثة سنة ١٩٨٨ م

٥٥- نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية / محمد شكري سرور – ط دار الفكر العربي

حرف (و)

٥٦- الوعد الحق والوعد المفترى / د . سفر الحوالي – ط الفرقان

٥٧- يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء / د. رؤوف شلبي – ط : مكتبة الأزهر .

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٦٥٩
تمهيد	٦٦٤
أولا : معنى مفردات عنوان البحث	٦٦٤
ثانيا : عقيدة المسيح – عليه السلام – كما بينها الإسلام	٦٦٥
ثالثا : عرض موجز لعقائد النصارى فى المسيح – عليه السلام –	٦٧٠
رابعاً : شهادة القرآن الكريم بالصراع العقدى بين النصارى وأنه قائم	٦٧٢
المبحث الأول : الصراع العقدى بين النصارى الموحدين والوثنين وموقف الإسلام منهم	٦٨١
المبحث الثانى : الصراع العقدى بين القائلين بالتثليث وموقف الإسلام منه	٧١٧
المبحث الثالث : الصراع العقدى بين الكنائس التقليدية والإصلاحية وموقف الإسلام منه .	٧٤٩
المراجع	٧٧٣